المجلس (٤)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ الأتمان الأكملان عَلَىٰ المبعوث رحمةً للعالمين، وعَلَىٰ آله وصحبه أَجْمَعِيْنَ.

أمَّا بعد؛

فمعاشر الفضلاء نعقد هٰذَا المجلس لنتلو كتاب ربنا، ونتدارسه فيما بيننا في مسجد رسولنا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالحمد لله الَّذِي أنعم بهٰذِه النعمة، وأسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يرزق شكرها، لا زلنا معاشر الفضلاء مع تفسير سورة: المُلك، وقد فسرنا عددًا من آياتها، فيتفضل الابن نور الدين وفقه الله والسامعين يقرأ لنا المقطع الأخير من السورة.

(المتن)

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٢٥ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝٢٦ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ۝٢٧ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢٨ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝٢٩ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ۝٣٠﴾ [الملك: ٢٥-٣٠].

(الشرح)

هٰذِه الآيات يُخبِر الله عَزَّ وَجَلَّ عن الكفار المُنكرين للبعث والجزاء أنهم يقولون للرُسُل: مَتَىٰ وقت هٰذَا البعث والجزاء إن كنتم صادقين فيما تقولون، يقولون ذلك لرُسُلِهم جهلًا وتكذيبًا وإنكارًا للبعث والجزاء، واستهزاءً بالرُسُل عَلَيْهِمْ السَّلامُ، ويأمر الله عَزَّ وَجَلَّ رسوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن يجيبهم بأنه لا يعلم وقت ذلك عَلَىٰ التعيين إِلَّا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهو مِمَّا استأثر الله بعلمه، ولكنه واقع قريبًا.

وإِنَّمَا هو صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخوفٍ لهم من مصير الكافرين العُصاة، ومبينًا لهم الحق بوحي الله عَزَّ وَجَلَّ لا يخرج عما أَوْحاه الله إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وقد أدى ما عليه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبين وأَوْضح وأرشد، وهدى بالبيان، وخوف وبشر فما ترك شيئًا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بلغه وبينه.

ثُمَّ يتوعد الله المُنكرين للبعث بأنهم مبعوثون بعد الموت، وسيلاقون الجزاء الَّذِي أخبرهم به النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا بُدَّ قريبًا يوم القيامة، وكل آتٍ قريب، فالساعة قد اقتربت لأنها آتية، والآتي المنتظر قريب، وبعثة النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمارةٌ وعلامةٌ عَلَىٰ قربها، وسيرون هٰذَا العذاب عن قربٍ يوم القيامة، حيث تُقرَب منهم النَّار يجرها الملائكة عَلَيْهِمْ السَّلَامُ.

وهناك إِذَا رأى الكفار النَّار تسود وجوههم وتغشاهم الذِّلة ويحيطهم الخوف، ويحيط بهم العذاب الَّذِي كانوا يستهزئون به، ويزيدهم حسرة أنهم في الدنيا ببيان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يؤمنوا وتحقق لهم العذاب، ويُقَالَ لهم توبيخًا وتقريعًا عند ذلك: هٰذَا هو العذاب الَّذِي كنتم تستعجلون به في الدنيا، وتزعمون أنكم تطلبونه من الله عَزَّ وَجَلَّ فها هو قد تحقق وها هو قريبٌ منكم.

ثُمَّ يأمر الله نبيه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقول لأَوْلئك المُشركين المتقلب هلاكه العاملين عَلَىٰ قتله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والساعين في إهلاك المؤمنين به رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِم ما الَّذِي ينفعكم به هلاكي، وهلاك المؤمنين، فهل يُنجيكم ذلك من عذاب الله؟ وهل ينجيكم ذلك من غضب الله؟ هل ينجيكم ذلك من انتقام الله؟ لا والله، فلو أن الله أهلك النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأهلك المؤمنين ما نفع ذلك الكفار شيئًا.

ثُمَّ يأمر الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُظهِر إيمانه وإيمان المؤمنين، واعتزازهم بدينهم، وتوكلهم عَلَىٰ ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأن يقول لأَوْلئك الكفار: أنا ومَن معي ومَن اتبعني نؤمن بالرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الَّذِي أَوْصل رحمته إِلَىٰ كل شيء، وكتب رحمته شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وعليه توكلنا واعتمدنا بقلوبنا في جميع أمورنا.

فما من أمر من أمورنا إِلَّا ونحن نتوكل فيه عَلَىٰ الرحيم الرحمن، العزيز القوي الجبار سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولا نخاف غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وستعلمون مَن منا أَوْ منكم في ضلالٍ عن الحق، وانحرافٍ عن الدين ظاهر، ولمَن تكون العاقبة في الدنيا والآخرة، وهٰذَا عَلَىٰ سبيل الوعيد لهم، فإن الحق معلومٌ

أصحابه مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومَن معه، والكفار هم الَّذِين انحرفوا، وهم في ضلالهم يعمهون، فهٰذَا تهديدٌ لهم أنهم سيجدون عاقبة كفرهم، وسيعلمون عاقبة كفرهم.

ثُمَّ يأمر الله عَزَّ وَجَلَّ نبيه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُذكِرهم بشيءٍ من رحمة الله بالخلق، لما قَالَ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أمنت ومَن معي بالرحمن»، ناسب أن يُذكِر أَوْلَئك الكفار بشيءٍ من رحمة الله بخلقه، وهي تدل دلالةٌ بينة عَلَىٰ أنه سُبْحَانَهُ هو الَّذِي يستحق أن يُعبَد، ولا يستحق أحدٌ أن يُصرَف له من العبادة ولو بمقدار شعرة.

فيأمر الله عَزَّ وَجَلَّ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُذكرهم بشيءٍ من تلك الرحمة؛ وهو: أن الله سُبْحَانَهُ خلق الماء لهم عذبًا يمكن شربه، وما جعله مِلحًا أُجاجًا، وأراهم قدرته فجعل أكثر الماء الَّذِي عَلَىٰ الأرض مِلحًا أُجاجًا، ولو شاء سُبْحَانَهُ لجعل بقية الماء مِلحًا أُجاجًا، ولكنه رحم الخلق ورحم البشر فجعل الماء ماءً عذبًا زُلالًا يمكن أن يُشرَب، وجعله قريبًا من أيديهم، منه: ما يجري عَلَىٰ وجه الأرض من الأنهار ونحوها من العيون، ومنه ما هو في داخل الأرض ولكنه قريب، فَإِذَا حفروا شيئًا وجدوه واستخرجوه، وهٰذَا من رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ولو شاء الله أن يجعل الماء نازلًا في أسافل الأرض بحيث لا يستطيع البشر أن يصلوا إليه لفعل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وإِذَا فعل فمَن الَّذِي يرحمهم إن لم يرحمهم الرحمن، ومَن الَّذِي يرحمهم ويجعل لهم ماءً قريبًا منهم إن لم يرحمهم الرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والله لا يستطيع الخلق كلهم ولو اجتمعوا في صعيدٍ واحد أن يجروا الماء عَلَىٰ وجه الأرض، وأن يجعلوه قريبًا من الناس يرونه بأعيانهم، إِنَّمَا ذلك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ رحِم عباده، ولو شاء أن يغير ذلك لغير لكنه سُبْحَانَهُ لطيفٌ خبير.

(المتن)

قَالَ الإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِى ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الملك: ٢٤] **أي: بثكم في أقطارها، وأسكنكم في أرجائها، وأمركم، ونهاكم، وأسدىٰ عليكم من النِعَم، ما به تنتفعون، ثم بعد ذلك يحشركم ليوم القيامة.**

ولكن هذا الوعد بالجزاء، ينكره هؤلاء المعاندون ﴿وَيَقُولُونَ﴾ [الملك: ٢٥] **تكذيبًا:**

﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الملك: ٢٥] **جعلوا علامة صدقهم أن يخبروا بوقت مجيئه، وهذا ظلمٌ وعِناد، فإنما العِلم عند الله لا عند أحد من الخلق، ولا ملازمة بين صدق هٰذَا الخبر**

وبين الإخبار بوقته، فإن الصِّدْق يُعرَف بأدلته، وقد أقام الله من الأدلة والبراهين عَلَىٰ صحته ما لا يبقىٰ معه أدنىٰ شَّكٍّ لمَن ألقىٰ السمع وهو شهيد.

(الشرح)

(﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ [الملك: ٢٥])؛ فالوعد: هو الجزاء الَّذِي يُخبِر به الأنبياء.

(جعلوا علامة صدقهم أن يخبروا بوقت مجيئه، وهذا ظلمٌ وعِناد)؛ واستهزاءٌ وتكذيب، فيقولون للرُسل عَلَيْهِمْ السَّلَامُ وهٰذَا حاصلٌ من جميع الكفار لرسولهم: أنتم تخبروننا أن هناك بعثًا، وأن هناك جزاءً وهٰذَا لَا بُدَّ له من وقت، فأخبرونا عن وقته إن كنتم صادقين، فيجعلون الإخبار عن الوقت هو الدليل عَلَىٰ الصِّدْق، وهٰذَا من جهلهم، وعنادهم، وكفرهم، واستهزائهم برُسُل الله عَلَيْهِمْ السَّلَامُ.

(فإن الصِّدْق يُعرَف بأدلته، وقد أقام الله من الأدلة والبراهين عَلَىٰ صحته ما لا يبقىٰ معه أدنىٰ شَّكّ لمَن ألقىٰ السمع وهو شهيد)؛ ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الملك: ٢٦]؛ النذير هو: المخوف مِمَّا يضر، فالنَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخوِفٌ من عذاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، مبينٌ موضح لكم دين الله بوحي الله؛ فمعنى مبين: موضح لكم دين الله بوحي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

(المتن)

قَالَ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ [الملك: ٢٧] يعني: أن محل تكذيب الكفار وغرورهم به حين كانوا في الدنيا، فإذا كان يوم الجزاء، ورأوا العذاب منهم ﴿زُلْفَةً﴾ [الملك: ٢٧] أي: قريبًا، ساءهم ذلك وأفظعهم، وقلقل أفئدتهم، فتغيرت لذلك وجوههم، ووبخوا عَلَىٰ تكذيبهم، وقيل لهم هٰذَا الَّذِي كنتم به تكذبون.

ولما كان المكذبون للرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِينَ يردون دعوته، ينتظرون هلاكه، ويتربصون به ريب المنون، أمره الله أن يقول لهم: إنكم وإن حصلت لكم أمانيكم وأهلكني الله ومن معي، فليس ذلك بنافع لكم شيئًا، لأنكم كفرتم بآيات الله، واستحققتم العذاب، فمن يجيركم من عذاب أليم قد تحتم وقوعه بكم؟ فإذًا، تعبكم وحرصكم عَلَىٰ هلاكي غير مفيد، ولا مجدٍ عنكم شيئًا.

(الشرح)

نعم فلما رأوه عبر بالماضي لتحقق الوقوع، فلما رأوه أي: رأَوْا العذاب وذلك يوم القيامة.

(﴿زُلْفَةً﴾ [الملك: ٢٧])؛ أي: قريبًا منهم مكانًا، وقريبًا منهم زمانًا، قريبٌ منهم بالزمان؛ لأنه يوم القيامة والساعة قريبة، وقريبٌ منهم بالمكان؛ لأن النار تُجر إِلَىٰ الموقف تجرها الملائكة عَلَيْهِمْ السَّلَامُ.

(﴿هَذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ [الملك: ٢٧])؛ قَالَ بعض العلماء تدعون يعني: تطلبونه في الدنيا وتستعجلون به استهزاءً وتكذيبًا، فتدعون هنا بهٰذَا المعنى من الْدُّعَاء؛ أي: أنهم يطلبونه، وقيل معنى: تدعون أي: تكذبون، أي: هٰذَا الَّذِي كنتم به تكذبون، فيكون تدعون هنا من الدعوة فترون خبر الأنبياء عَلَيْهِمْ السَّلَامُ دعوة، والدعوة كما تعلمون هي الَّتِي تحتمل الصِّدْق والكذب.

ولذلك الإنسان إِذَا رفع قضية في المحكمة يُقَالَ: دعوة؛ لأنه يمكن أن يكون صادقًا ويثبت ما يقول، ويمكن أن يكون كاذبًا؛ فتدعون يعني: تكذبون؛ لأنكم ترون خبر الأنبياء عليهم دعوة، فيكون تدعون من الدعوة، وعَلَىٰ المعنى اَلْأَوَّلُ: تدعون من الْدُّعَاء.

(المتن)

قَالَ: ومن قولهم، إنهم عَلَىٰ هدىٰ، والرسول عَلَىٰ ضلال، أعادوا في ذلك وأبدوا، وجادلوا عليه وقاتلوا، فأمر الله نبيه أن يخبر عن حاله وحال أتباعه، ما به يتبين لكل أحد هداهم وتقواهم، وهو أن يقولوا: ﴿آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الملك: ٢٩]، والإيمان يشمل التصديق الباطن، والأعمال الباطنة والظاهرة، ولما كانت الأعمال، وجودها وكمالها، متوقفة علىٰ التوكل، خص الله التوكل من بين سائر الأعمال، وَإِلَّا فهو داخل في الإيمان، ومن جملة لوازمه كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، فإذا كانت هٰذِه حال الرسول وحال من اتبعه، وهي الحال الَّتِي تتعين للفلاح، وتتوقف عليها السعادة، وحالة أعدائه بضدها، فلا إيمان لهم ولا توكل، عُلِم بذلك من هو عَلَىٰ هدىٰ، ومن هو في ضلال مبين.

(الشرح)

(**والإيمان يشمل التصديق الباطن، والأعمال الباطنة والظاهرة**)؛ الإيمان: هو اعتقادٌ بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارِح، فالإيمان يشمل الدين كله؛ فيشمل: اعتقاد القلب، وأعمال القلوب، وقول اللسان، وأعمال الجوارح كما دلت عليه الأدلة.

وانظر أن الله أمر نبيه أن يقول: هو الرحمن آمنا به، وأنتم ترون آثار رحمته في الأرض، وهي دليلٌ عَلَىٰ وحدانيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فآمنا به فصدقنا بقلوبنا واعتقدنا، وقلنا بألسنتنا وعملنا بجوارحنا.

(﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[المائدة: ٢٣])؛ عليه توكلنا أي: اعتمدنا بقلوبنا، فالتوكل هو الاعتماد بالقلب، والاعتماد بالقلب لا يجوز أن يكون إِلَّا عَلَىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

طيب للفائدة: هل يجوز أن تقول لإنسان: توكلت عَلَىٰ الله ثُمَّ عليك، أَمَّا التوكل بمعنى: عمل القلب واعتماد القلب فلا يجوز فيه قول هٰذَا؛ لأنه لا يجوز للإنسان أن يعتمد بقلبه عَلَىٰ أحد، وَإِنَّمَا الاعتماد بالقلب عَلَىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لكن إِذَا كان المراد بقوله توكلت عَلَىٰ الله ثُمَّ عليك: اعتمدت بقلبي عَلَىٰ الله واسندت ظاهر الأمر إليك تنوب عني وتكون وكيلًا عني، بعض العِلماء: منع من هٰذَا من باب سد الذرائع، وقَالَوا: لا يجوز أن تقول إِلَّا توكلت عَلَىٰ الله فإن التوكل عمل القلب.

وبعض أهل العِلم قَالَوا: إِذَا صح المعنى جاز القول، ويجوز للإنسان أن يعتمد عَلَىٰ الله بقلبه ويفوض العمل إِلَىٰ غيره، فيعتمد في ظاهر العمل عَلَىٰ غيره أن يُراجِع المحكمة مثلًا أَوْ يراجع الدائرة ونحو ذلك.

فالشاهد: أنه ينبغي أن يتنبه المؤمن أن اعتماد القلب لا يجوز إسناده إِلَىٰ المخلوق، فلا يجوز أن تقول: توكلت عَلَىٰ الله وعليك، ولا يجوز أن تقول: توكلت عَلَىٰ الله ثُمَّ عليك، وإِنَّمَا تقول: توكلت عَلَىٰ الله.

أَمَّا إِذَا عنيت بقولك: توكلت عَلَىٰ الله ثُمَّ عليك؛ أنك تعتمد بقلبك عَلَىٰ الله وحده وتعتمد عَلَىٰ هٰذَا المكلف في ظاهر العمل أن يؤدي العمل نيابةً عنك فالمعنى صحيح، لكن هل يجوز؟ بعض مشايخنا وعلمائنا قَالَ: لا يجوز، وبعض علمائنا قَالَوا: يجوز، ولو ترك المسلم هٰذَا لكان هٰذَا أحسن وأكمل له.

(المتن)

قَالَ: ثم أخبر عن انفراده بالنِعَم، خصوصًا بالماء الَّذِي جعل الله منه كل شيء حي فَقَالَ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك: ٣٠] أي: غائرًا، ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠] تشربون منه، وتسقون أنعامكم وأشجاركم وزروعكم؟ وهذا استفهام بمعنىٰ النفي، أي: لا يقدر أحد عَلَىٰ ذلك غير الله تَعَالَىٰ.

(الشرح)

يعني -كَمَا قُلْنَا-: هو بيان بعض آثار رحمة الله الَّتِي تدل عَلَىٰ أنه سُبْحَانَهُ هو المستحق للعبادة، وأنك لتعجب كيف أن العبد الَّذِي عرف الإسلام ينصرف عن الرحيم إِلَىٰ غيره حَتَّىٰ في شكواه، فَإِذَا شكوت فاشكوا إِلَىٰ الله، وإِذَا سألت فاسأل الله، وإِذَا استعنت فاستعن بالله، فتعجب من أقوامٍ يُعلِقون قلوبهم بالأسباب وهٰذَا مُنكرٌ عظيم، فيعلق قلبه بالطبيب، أَوْ يعلق قلبه بالتجارة أَوْ نحو ذلك.

فالواجب: أن يُعلِق المؤمن بالله، وأن يجعل حاجته عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهٰذَا يعطي المؤمن عِزةً وقوة، فلا يخاف غير الله، فيتمسك بالحق ولا يترك الحق من أجل الدنيا؛ لأنه لا يخاف إِلَّا الله، ولا يخاف أحدًا من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

(**غائرًا**)؛ ومعنى الغائر: هو الذاهب في أعماق الأرض.

(﴿**مَعِينٍ**﴾ [الملك: ٣٠])؛ المعين: هو الجاري عَلَىٰ وجه الأرض والَّذِي تراه العيون، فمعين مادتها من: العين، وَالَّذِي تراه العيون هو الَّذِي يكون جريًا عَلَىٰ الأرض كما في الأنهار والعيون.

(**أي: لا يقدر أحد عَلَىٰ ذلك غير الله تَعَالَىٰ**)؛ والكفار وكل البشر يعلمونها أنه لا يقدر عَلَىٰ ذلك إِلَّا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وبهٰذَا نكون ختمنا تفسير سورة المُلك، وكما قلنا: نحن في التفسير نأخذ مقطعًا نفسره تفسيرًا إيمانيًا وجدانيًا موضوعيًا، ثُمَّ نفسره تفسيرًا تفصيليًا حَتَّىٰ إِذَا فرغنا من السورة ننبه عَلَىٰ بعض حِكمِها الكبرى، وهٰذِه السورة العظيمة فيها حِكَّم عظيمة وفوائد كريمة فمن حِكمِها العظيمة، وفوائدها الكريمة: أن التدبر لآيات القرآن وَالتَّفَكُّر في الآيات الكونية أعظم أسباب معرفة الحق والثبات عليه، وزيادة الإيمان واجتناب الباطل، والتخلص منه.

فأعظم الأسباب لمعرفة الحق ولأن تثبت عَلَىٰ الحق بعد أن عرفته؛ لأن الثبات أمرٌ عسير أن تثبت وتستمر وتصبر أمرٌ صعب، وأن يزيد إيمانك فالإيمان يا إخوة يزيد، وإِذَا زاد الإيمان أقبل الإنسان عَلَىٰ الطاعات أكثر؛ ولأن تجتنب الباطل أعظم الأسباب أن تتدبر القرآن.

فوالله لو أقبلت الأُمَّة عَلَىٰ كتاب ربها تقرأه وتتدبره وتعرف معانيه كما ذكرها السَلَف الصالح رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِم لرأيت الأُمَّة في خيرٍ وعِزَة، ولكن للأسف نُحي القرآن عن الحياة عند كثيرٍ من المسلمين، القرآن أصبح عند بعض المسلمين علامة عَلَىٰ الموت عند بعض المسلمين، فَإِذَا سمعوا القرآن يُتلى في بيته قالوا: خير إِنْ شَاءَ اللهُ هل عندهم ميت، فلا يتدبر ولا يتفكر في معانيه، فضعف الإيمان، وقل الإحسان، وكثُرَت البِدَع، وانتشر الباطل في كثير من الأرجاء.

والأمر الثَّانِي: التفكر في الآيات الكونية، والتفكر في الآيات النفسية، فإنه والله يجعل المؤمن يزداد إيمانًا بربه، فوالله لو فقط جلست تتفكر في عينك، فَهٰذِه العين كيف وضعت في هٰذَا التجويف من فوقها عظمٌ صلبٌ، ومن تحتها عظمٌ صلبٌ، وكيف خُلِقَت بهٰذَا القدر، وكيف أنها مع ضعفها وصغرها ترى، لازددت إيمانًا، وتمسكت بالحق ولزمته، فهٰذِه الفائدة العظمى.

والمقصود: أن نجعلها عملًا لنا، وأن نقرأ القرآن بتدبر، وأن نتدبر القرآن، وأن نتفكر في معاني القرآن حَتَّىٰ ونحن نصلي خلف الإمام.

✍ فمن أسباب عدم الخشوع ومن أسباب الغفلة في الصلاة: أننا لا نتدبر في الآيات عندما يقرأها الإمام، فيقرأ الإمام فنتدبر المعاني، والمراد، فتبقى قلوبنا حاضرة وأجسادنا لينة في صلاتنا، فهٰذَا الأمر اَلْأَوَّلُ.

✪ **الحكمة الكبرى الثَّانِية، والفائدة الكبرى الثَّانِية:** أن الموعظة والجدال بالَّتِي هي أحسن، فتقتضي سوق الآيات الظاهرة الَّتِي لا يستطيع المخاطب إنكارها أَوْ ردها.

في الدعوة يا إخوة لَا بُدَّ من الحِكمَة، والموعظة الحسنة، والجدال بالَّتِي هي أحسن، لكن أحيانًا يُغلَب هٰذَا، وأحيانًا يُغلَب هٰذَا، وأحيانًا يُغلَب، فالجاهل: يُغلَب له جانب العِلم والحِكمَة، والغافل: الَّذِي يعلم لكنه يغفل عن العمل يُغلَب له جانب الموعظة الَّتِي تخاطب القلب، والمُعانِد: يُغلَب له جانب المجادلة بالَّتِي هي أحسن، والحِكمَة والموعظة والجدال بالَّتِي هي أحسن تقتضي أن تسوق

الأدلة والآيات الظاهرة الَّتِي لا يستطيع مَن تخاطبه أن يدفعها، حَتَّىٰ لا تدخل معه في جدالٍ عَلَىٰ الدليل، فتنتقل من المدلول إِلَىٰ الدليل، فَإِذَا سُقت له الآيات والأدلة الَّتِي لا يستطيع أن يدفعها فإن هٰذَا يجعله واقفًا عند المدلول، ولا ينقل الحديث إِلَىٰ الدليل.

يعني: بعض الناس إِذَا تكلم في دعوته يضيع؛ لأنه يأتي بدليلٍ ضعيف، فيقول له المُخاطَب: هٰذَا الحديث ضعيف، فيبدأ ويحاول أن يُثبِت أنه صحيح، ثُمَّ يذهب عن المقصود، إِذًا من الحكمة في الدعوة: أن تنتقي الدليل المناسب لعقل المُخاطَب، بحيث لا يستطيع مَن تخاطبه أن يرده أَوْ يدفعه.

✪ **الحكمة الثَّالِثَة:** أن الموفق من عباد مَن علِم نِعَم الله عليه، وقدرها حق قدرها وشكرها، والمخذول مَن غفل عن نِعَم الله عليه، ولم يقدرها حق قدرها، وكفر بها ولم يشكر الله عَزَّ وَجَلَّ عليها.

✪ **الفائدة الرَّابِعَة:** أن أعظم جوارح الإنسان: السمع، والبصر، والقلب؛ لأنها أدوات العِلم والفَهم.

وهٰذَا يدل عَلَىٰ: أن أعظم ما ينفع إنسان العِلم، فوالله لا يزال الإنسان بخير ما أقبل عَلَىٰ العِلم، فإن تكبر عن العِلم خُذِل.

ولذلك يا إخوة العالِم حقًا يعلم أنه فقيرٌ إِلَىٰ العِلم، وكلما زاد عِلمًا أدرك جهله، وتواضع لعباد الله، أَمَّا مَن يتكبر فيعرف حرفين أَوْ يعرف كلمتين فينتفخ، ويصبح شيخ الإسلام ويتكبر عَلَىٰ الناس والله لا ينتفع بعِلمِه ولا ينفع.

إِذًا يا إخوة أعظم ما ينفع الإنسان المسلم: العِلم، وأعظم ما يكون في العِلم: الفَهَم، فتعلم وتفهم، وإِذَا فهمت لزِمت واستقمت عَلَىٰ الحق والهدى.

✪ **الفائدة الخَامِسَة:** أن الَّذِي يدبر أمر العبد هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فيجب عَلَىٰ العبد أن يوحده ويتوكل عليه، وأن يخاف منه، ولا يخاف أحدًا من دونه.

فالَّذِي يدبر أمرك هو الله، والله ما تقوم إِلَّا بتدبير الله، والله ما تجلس إِلَّا بتدبير الله، والله ما تتنفس إِلَّا بتدبير الله، والله ما تتكلم إِلَّا بتدبير الله، والله ما من حركةٍ ولا سكونٍ أنت فيها إِلَّا بتدبير الله، فيجب عليك أن توحد الله، وأن تكون قويًا في توحيدك، فتُحِب التوحيد وتحقق التوحيد وتدعو إِلَىٰ التوحيد، وأن تكون قويًا في توكلك عَلَىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فتفعل الأسباب وأنت تعلم أنها

أسباب، وأن الأمر كله لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فقلبك يكون معتمدٌ عَلَىٰ ربك سُبْحَانَهُ وَتعَالَىٰ، فتخرج الصباح تبتغي الرزق وهٰذَا أمرٌ محمود ولكن قلبك متعلق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فإن فعلت ذلك رزقك الله، وأغناك الله، ولا تخاف إِلَّا من الله، فإن الله هو الَّذِي يدبر أمرك، فكيف تخاف أحدًا من دونه؟ والله لو أراد أحد أن يؤذيك ولم يُرِد الله ما استطاع، والله لو قاد الجيوش ولو جمع الخلق يريد أن يؤذيك ما أراد الله ما يستطيع، فالأمر كله لله، فلا تخافوا غير الله، وننتقل إِلَىٰ سورة: القلم.

(المتن)

﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ① مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ② وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ③ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ④ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ⑤ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ⑥ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ⑦ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ⑧ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ⑨ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ⑩ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ⑪ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ⑫ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ⑬ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ⑭ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ⑮ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ⑯﴾ [القلم: ١-١٦].

(الشرح)

في هٰذِه الآيات الكريمات يبدأ الله عَزَّ وَجَلَّ بحرف النون، وهو من حروف العرب الَّتِي يعرفونها للدلالة عَلَىٰ: أن كلمات القرآن من هٰذِه الحروف الَّتِي يستعملها العرب، ومع ذلك يعجزون ويعجز فصحاؤهم عن الإتيان بمثل القرآن، بل عن الإتيان بسورة من سور القرآن؛ أي: مثل سورة من سور القرآن.

ثُمَّ يُقسِم سُبْحَانَهُ بالقلم، والله يُقسِم بما شاء من مخلوقاته إظهارًا لشرفه، وليس للمخلوق أن يُقسِم بغير الخالق، فلا يجوز للمخلوق أن يُقسِم بأبيه، أَوْ بأمه، أَوْ برأس أبيه، أَوْ بحياته، أَوْ بالكعبة، أَوْ بغير ذلك من المخلوقات، والله سُبْحَانَهُ يُقسِم بما شاء من مخلوقاته لبيان شرفه.

والقلم نِعمَةٌ عُظمى من الله وهو أصل حفظ العلوم، ولولا أن الله أنعم عَلَىٰ الناس بالقلم لاندثرت علومهم، فإن الكتابة أعظم وسيلةٍ للحفظ، ولذلك الصحابة رِضْوَانُ اللهِ تعَالَىٰ عَلَيْهِم لما

استحر القتل بالقُراء، رأوا أن يجمعوا القرآن وأن يكتبوه في مصحفٍ حَتَّىٰ لا يضيع، فالكتابة أعظم وسيلةٍ لحفظ العلوم، والكتابة إِنَّمَا هي بالقلم.

ففي هٰذَا القسم بيانٌ لشرف القلم، وبيانٌ لفضله، ويُقسِم الله عَزَّ وَجَلَّ أَيْضًا بما يُكتَب بالقلم، وهٰذَا يشمل كل ما يكتب بالقلم؛ ما كتبه القلم في اللوح المحفوظ، وما تكتبه الملائكة في الصُحُف من أعمال العباد، وما يكتبه العباد، فكلها تدخل في هٰذَا القسَم.

والمُقسَم عليه أمرٌ عظيم ألا وهو: تنزيه مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يصفه به الكافرون المجرمون المفترون، فالرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو أُميٌ لا يقرأ ولا يكتب جاءهم بخير مكتوب؛ بالقرآن الكريم، وجاءهم بأعظم حِكمَة، وجاءهم بأكرم عِلمٍ مِمَّا يَعسُر عَلَىٰ العلماء بالقراءة والكتابة والعلوم أن يأتوا بجزءٍ منه.

فَلَا شَكَّ عند كل عاقل: أنه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكمل البشر، وأكرم الخلق، فما هو بنِعمَةِ الله عليه حيث أكمل له عقله، وطهر صدره من صِغرِه، وكمله بالوحي ما هو بمجنون كما يقول أُوْلَئِك المفترون، ولا يقول عنه مجنونٌ إِلَّا مفتونٌ كذاب يعلم أنه كذاب، فالقليل من شأن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والقليل مِمَّا جاء به النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينفي عنه هٰذِه الصفة.

فمَن عرفه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علِم يقينًا أنه ليس بمجنون، بل أكمل البشر عقلًا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومَن عرف بعض ما جاء به صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أدرك يقينًا أنه لا يمكن أن يأتي بمثل هٰذَا مجنون، وإِنَّمَا جاء به من عند الله أكمل البشر صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَهٰذَا يدل دلالةً قاطعة عَلَىٰ أنه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكمل البشر عقلًا، وأَوْسعهم عِلمًا، وأفصحهم لِسانًا، ثُمَّ ذَكَرَ الله نعمته عَلَىٰ نبيه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الآخرة تصبيرًا له وتثبيتا عَلَىٰ يلقى من أذى قومه، فذكر الله أن له الأجر العظيم، والثواب الجزيل الدائم الَّذِي لا ينقطع، والكثير المتتابع الَّذِي لا يقل في الفردوس الأعَلَىٰ.

وفي هٰذَا تصبيرٌ للنبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ ما يلقاه من الأذى من الناس، وتصبير للدُعاة إِلَىٰ الحق، وإِلَىٰ التوحيد، وإِلَىٰ السُّنَّة، وإِلَىٰ ما كان عليه سلف الأُمَّة رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِم عَلَىٰ ما يلقون من أذى الناس، وما يلقون من القِلَة، ومن قلة ذات اليد، فتصبيرٌ لهم بأن لهم الجزاء عند الله، والأجر

العظيم الَّذِي لا ينقطع ولا يقل؛ لأنهم أتباع مُحمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طريقه، فهم دعاةٌ إِلَىٰ الحق، وينالهم الأذى بسبب دعوتهم إِلَىٰ الحق.

فيا مَن تدعو إِلَىٰ الله لا يفُتَن في عَضُدَك أن الَّذِين معك قِلَة، ولا يفُتَن في عَضُدَك الَّذِين يستجيبون لك عددٌ محدود، ولا يفُتَن في عَضُدَك أنك تُسَب من الناس، وتلقب بالأوصاف، فما دام أن الَّذِي بينك وبين الله عامر، وأنك عَلَىٰ طريق مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأبشر بالخير في الدنيا والحياة الطيبة.

والله لو أخلص المسلم لله وأخلص الداعية لله يبيت وسط الأذى وهو مطمئن، فشيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ رأس من رؤوس الدعوة إِلَىٰ الحق يُسجَن في القلعة والَّذِي رأى سجن القلعة كم هو كئيبٌ جدًا، الآن مع هٰذَا التطور الموجود إِذَا رأيت هٰذَا السجن تُصيبُك الكآبة، فكيف بالزمان اَلْأَوَّلُ؟ فسُجِن شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ لأنه يُنافِح عن سُنَة رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكان تلاميذه ابن القيم ومَن معه إِذَا ضاقت عليهم الدنيا وهم في خارج السجن يذهبون إليه يسليهم وهو في سجنه، ويقول: أنا ما يصنع أعدائي بي، فكن مع الله، وسِّر عَلَىٰ طريق رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعِش عزيزًا وعِش الحياة الطيبة، ويُقسِم الله عَزَّ وَجَلَّ أن نبيه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ دينٍ عظيم، وطبعٍ سليم، وأدبٍ رفيع يعلو به عَلَىٰ جميع الخلق.

ولما كان ذلك كذلك قَالَ الله لنبيه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ستعلم يا مُحَمَّد ويعلم مُكذِبوك ومُنتقِصوك مَن المفتون الضال عن الحق الناقص المهين منك ومنهم، بما يُظهِر الله من آيات فضلِك، وكمال عقلك في الدنيا، ثُمَّ سيُظهِر الله ذلك عَلَىٰ رؤوس الأشهاد يوم القيامة، حيث يعلم مُكذِبوك عِلم اليقين مَن الكذاب الأشِر».

وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يعلم أي الفريقين هو المهتدي، وأي الفريقين هو الضال، وأظهره بهٰذِه الآيات في هٰذِه السورة، وسيظهره يوم القيامة، وما دام ذلك كذلك وأنت يا رسولنا عَلَىٰ الحق المبين فلا تُطع المكذبين؛ وهم: الكفار، والمنافقون، فلا تُطِعهُم فيما يشيرون به عليك فإنهم لا يشيرون إِلَّا الشر، ولا تُطِعهُم فيما يطلبونه منك فإنهم لا يطلبون إِلَّا الباطل، وإنهم ليتمنون لو تميل إليهم فيميلون إليك لو تتنازل عن بعض الحق ليتنازلوا هم عن بعض ما هم عليه، فتترك بعض دين الله لتلتقي بهم، كأن تقبل أن تعبد آلهتهم معهم مدة، ويعبدون هم الله معك مدة، فيتمنون هٰذَا ويريدون هٰذَا.

فالله يأمر نبيه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألا يُطيعَهُم، ولا تُطِع كثير الحَلِّف فإنه من الكذابين، ويعلم أنه كاذب، وأن الناس يعلمون أنه كاذب، ولذلك يُكثِر الحلف لعلهم يصدقونه، ولذلك يقول العِلماء: **"كثرة الحِلِف أمارة الكذِب"**؛ هٰذَا دليل عَلَىٰ: أنه كثير الكذب وضعيف في نفسه فيشعر أن الناس ما تصدقه، ولذلك يُكثِر من الحلِف، ولذلك هو حقيرٌ خسيس النفس، لا يريد إِلَّا الباطل الكذب، ويشعر دائمًا أن الناس تكشف كذبه.

ومن صفاته: أنه هماز يُكثِر عيب الناس بحضرتهم بالعبارة أَوْ الإشارة فهو سيء الأدب، يعيب الحاضرين بكلامه أَوْ إشارته، ويغتابهم عند غيبتهم فهو هماز ويمشي بين الناس بِالنَّمِيْمَةِ، وينقل الحديث بينهم عَلَىٰ سبيل الإفساد والوقيعة بين المتحابين، ويمنع الخير كثيرًا، فلا يبذل الخير ولا يسمح ببذله.

بالمناسبة للفائدة: يروج عند العوام يقولون فلان لا يرحم ولا يخلي رحمة ربنا تنزل، هٰذَا ما يجوز، لو قيل: لا يرحم ويكره أن تنزل رحمة ربنا عَلَىٰ العباد نعم، لكن هو لا يملك أن يمنع رحمة الله، فَهٰذَا ما يجوز أن يُقَالَ.

فالشاهد: أن هٰذَا لا يبذل الخير ولا يسمح ببذل الخير، فلا يبذل من ماله، ولا يسمح لغيره إن أطاعه أن يبذل من ماله هو، ولا يؤمن ولا يسمح لغيره أن يؤمن، فهو مناعٌ للخير، وهو معتدٍ عَلَىٰ حق الله، وعَلَىٰ حق خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويتناول المحرمات ويلابسها كالملازم لها، ومع ذلك فهو: فظٌّ، غليظٌ، قاسي القلب متكبرٌ عن الحق مع صحة وعافية.

والعوام عندهم: أن الكفار في صحة، لكن في بتر وتكبر، ولذلك بعض عوام المسلمين إِذَا أرادت الأم أن تدعو عَلَىٰ ولدها قَالَت: الله يرزقك عافية كافر؛ يعني: قوة وصحة مع بتر وكِبر، فهٰذَا مُتكبرٌ مع صحةٍ وعافية، فهو شديد الخلق سيء الخُلُق، وشديدٌ في الخصومة بالباطل، ومع ذلك هو ليس كما يَزعُم من أشراف القوم، بل هو دعيٌّ مُلصقٌ بهم.

ومع أن الله أنعم عليه بكثرة الأموال وكثرة الأولاد لم يشكر الله عَلَىٰ ذلك، بل تكبر وكفر واستهزأ بالرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وزعم أن القرآن من أساطير الأَوْلين الَّتِي أغلبها كذب، وأن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا هو ساحر، وما يأتي به تعلمه من البشر الَّذِين يحكون أساطير الأولين، وهو يعلم أنه كاذب، لكنه يريد أن يُنفِر من الحق الَّذِي جاء به النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

واليوم أهل الباطل يُنفِرون من دُعاة الحق بهٰذَا، ويصفون دُعاة الحق بأوصافٍ يعلمونهم أنهم بُراء منها، وأنهم يكذبون عليهم، لكن لا يستطيعون أن يواجهوا الحق، فماذا يفعلون؟ يشوهون أهل الحق حَتَّىٰ لا يقترب الناس منهم.

وهٰذَا الكذاب الحلاف المَهين سيفضحه الله في الدنيا ويوم القيامة، فيكون مفضوحًا في الدنيا ذليلًا حقيرًا، ومفضوحًا يوم القيامة حيث يسود وجهه يوم القيامة.

لعلنا نقتصر عَلَىٰ هٰذَا، ونؤخر تفسير الآيات تفسيرًا تفصيليًا إِلَىٰ المجلس القادم إِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّىٰ ما نطيل عَلَىٰ الإخوة، ونسأل الله أن يُعين، وأن يرزقنا وَإِيَّاكُمْ الإخلاص، وأن يجعلنا نافعين لأُمَّة مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَصَلِّ اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَسَلَّم.